

مقاله تحليلي

«ميثاق علماء اليمن»: تدشين الطائفية برعاية سعودية

بالرسائل العدائنية، سواء على مستوى الداخل اليمني أو على مستوى الإقليم. حرص المنظّمون السعوديون على وصف الميثاق بأنه مبادرة مهمة لتقوية الجبهة اليمنية الشرعية. توصيف يرمي، بوضوح، إلى التشديد على تطييف المعركة ومذهبتها وحشرها في أضيق ما يمكن من الطرق، بالنظر إلى واحدية الموقعين وانتسابهم إلى عين «إسلامية» متشددة واحدة. كما يرمي التوصيف المتقدّم إلى إضفاء الشرعية الدينية على فريق من الفريقين المتقاتلين في اليمن، بما يضمن مزيداً من تأجيج النعرات وتزخيم العصبية وتكريس الكراهية الطائفية بين اليمنيين، حتّى لو ارتأت السعودية إيقاف مسلسل العنف والدماء في هذا البلد.

أمّا ثاني النماذج المجلية لذلك الانقسام فهو حذف المادة 30 من «الميثاق»، التي تدعو إلى «وجوب محبة أهل البيت»، بدعوى أن ذكر «مثل هذه المواد المتفق عليها بين المسلمين قد يثير الواقع الاجتماعي في اليمن، الذي يعيش تشظياً كبيراً بسبب إثارة الحوثيين للورقة المذهبية، باسم الدفاع عن آل البيت». مبرز يظهر، جلياً، أنّه يستهدف التغطية على محاذرة اجتماع «الوهابيين» ومن لفّ لفهم، إبراد أي إشارة، ولو عرضاً، يمكن أن تشي بتوّد إلى أبناء المذاهب والطرق الإسلامية الأخرى.

يُضاف إلى ما تقدّم تعريف الميثاق بأنّه «خريطة طريق واضحة المعالم لحماية كيان المجتمع المسلم في اليمن من الاختراقات الباطنية الضالة المتبدعة، صفوية كانت أو غير صفوية، وقطع الطريق على إيران والمناهج الفكرية والدعوية المرتبطة بها»، في إشارة مبطنّة إلى جماعة «أنصار الله». يتشبّث

التعريف المتقدّم بكليشيهات الرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، حول محاولات «نشر الإثني عشرية في اليمن»، والتي باتت مركزاً رئيسياً لبروباغندا الإعلام الخليجي ضدّ الجماعة وحلفائها.

تشبّث يلازمه تغافل واضح عن أصالة الزيدية في اليمن، وثبات هويّتها، واستعصاؤها على كلّ محاولات التجريف. ما يرجح، دونما تردّد، هنا، أن الداعين والمدعوّين يدركون تلك السمات، إلا أن أقصر الطرق، بالنسبة إليهم، إلى مكاسب السياسة هو طمس جوهرها، والتحايل عليها باستحضار معادلات دينية «تبشيرية»، تستهدف تمويه حقيقة الصراع السعودي اليمني، والإيهام بصراع يعني يعني قائم على رفض «الهويّات المستوردة والدخيلة».

لم تكذ مخرجات «المؤتمر العلماني» في السعودية تبصر النور، حتّى بدأت تستجلب «تفخيماً» من قبل «مشائخ البلاط». مفتي المملكة، عبد العزيز آل الشيخ، رأى أن الميثاق سيشكل «فاتحة خير لليمن»، فيما امتلات حسابات الدعاة المشهورين بالتفتين، بالإطراء على «ميثاق تاريخي ربّاني، يسطر من خلاله علماء ودعاة اليمن ملحمة تاريخية»، على حدّ تعبير الداعية عائض القرني. على

المقلب اليمني، جاءت حسابات الحقل مخالفة لحسابات البيدر. من قلب الجنوب، الموطن الرئيسي للاستثمار السعودي في الخلافات اليمنية، خرجت الأصوات الراضية للميثاق، وفي مقدّمها أصوات السلفيين المقرّبين من الإمارات، من أمثال الوزير هاني بن بريك. رفض سرعان ما انطلقت في مواجهته أبنواق الدعاة «المطبلين» لوزارة الأوقاف السعودية، متهمّة «سلفي الإمارات» بـ«التشغيب» والتطاول على «خادم الحرمين الحريص على حماية اليمن من الاختراق الصفوي»، أمّا على صفة القوى المناهضة للعدوان السعودي، فقد جاءت الردود رافضة لـ«اجتماعات تأجيج الفتنة الطائفية، والتحريض على اقتتال اليمنيين»، والدعوة، بدلاً من ذلك، إلى «وثيقة سلام، تلمّ شمل الإخوة، وتوقف تجارة الموت».

وفد هن «أنصار الله» في بغداد

دستورية وقانونية تحفظ وحدة الصف اليمني»، في إشارة تبدو واضحة إلى اعتراف العراق بالمجلس الأعلى الذي شكله «أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي العام» وحلفاؤهما مؤخراً. وجدد الجعفري رفض بلاده للتدخل العسكري الذي ينفذه التحالف في اليمن منذ ما يقارب عاماً ونصف، وقال إن العراق «دوى بصوته في جامعة الدول العربية والأمم المتحدة وكل المحافل والمؤتمرات الدولية ورفض رفضاً قاطعاً التدخل العسكري في الساحة اليمنية».

من جهة أخرى، أوضح المتحدث الرسمي باسم «أنصار الله»، محمد عبدالسلام، أن الوزير رأى أنّ «الخطوات الأخيرة بتشكيل المجلس السياسي كانت صحيحة وموفقة».

(الأخبار)

دعاء سويدان

استضافت العاصمة السعودية، الرياض، قبل أيّام، فعاليات توقيع «ميثاق علماء اليمن»، بحضور عدد من المشائخ اليمنيين والسعوديين. الفعاليات التي انعقدت في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ممثّلة بـ«برنامج التواصل مع علماء اليمن»، حملت شعار «حاجات اليمن، وما تفرضه من وحدة صفّ العلماء وأهدافهم وأولوياتهم، في هذه المرحلة الحرجة التي تعيشها الأمة». شعار سرعان ما جاءت ترجمته مفارقات ناصعة، وتناقضات صارخة، لتستجلب ردود فعل غاضبة، على المستوى اليمني خصوصاً.

في الشكل، جمعت مراسم التوقيع وجوهاً «ظلامية» على أخرى من السنخ نفسه، في بلد بات تصنيع التكفير وتصديره السمة الأبرز من سماته. تقدّم المراسم، من الجانب اليمني، وزير العدل السابق، عبد الوهّاب الديلمي، صاحب الفتوى الشهيرة، عام 1994،

بجواز «قتل المستضعفين، الذين تتربّس أعداء الإسلام بهم»، مشيراً بذلك إلى قيادات «الحزب الاشتراكي» التي كانت تحكم اليمن الجنوبي، آنذاك، بوصفها قيادات «أعلنت الردّة والإلحاد والبغي والفساد والظلم بكل أنواعه وصوره».

وتقدّم المشاركين اليمنيين، أيضاً، أبو الحسن السليماني المأربي، صاحب السبق في التدريس بمدارس عبد العزيز بن باز في وادي عبيدة بمأرب، والمتلمذ على يدي الشيخ مقبل الوادعي في دار الحديث السلفي بدّمّاج في صعدة، فضلاً عن الشيوخ بن باز وبن الجبرين وبن عثيمين في الرياض ومكة والمدينة، وصاحب كتاب «نقض شبهات الرافضة».

أمّا البقية من أمثال عبد الرب السلامي وعبدالله الأهدل وأحمد المعلم ومحمّد اليدومي، فهم خليط من «إصلاحيين» (إخوان اليمن) وسلفيين مقرّبين من السعودية، متأثرين بالشيخ عبد المجيد الزنداني ذي اليد الطولى في «الجهاد الأفغاني» ودارسين بمعظمهم على مشائخ الوهابية في السعودية، ومرتسمة حول بعضهم شبهات الارتباط بتنظيم «القاعدة» كالشيخ أحمد المعلم. باختصار، أريد لتلك «الخلطة» أن تمثّل «أهل السنّة والجماعة» في اليمن، وأن تُروى، بموجب موائ الميثاق، «المنهج الإسلامي الوسطي المعتمد على الكتاب والسنّة»!

من الجانب السعودي، حضر عضو اللجنة الإشرافية في «برنامج التواصل مع علماء اليمن»، إبراهيم بن عبد العزيز الزيد، ومستشار المشرف العام على البرنامج، عبد العزيز بن عبدالله العُمّار، ممثّلين وزير الأوقاف، صالح بن عبد العزيز بن محمّد آل الشيخ، وارث أبائه وأجداده في رفع لواء دعوة الشيخ أحمد بن تيمية، و«التبشير» بها، وحراسة هيكلها، والسعي في نشرها في مختلف دول العالم الإسلامي. هذان الرجلان، ومعهما بقية وجوه ذلك البرنامج، بما وبمن يمثلون، شكّلوا، بحسب نصّ الميثاق، وعاءً لتحرك «علماء اليمن» في مواجهة مناهج الغلو والتكفير والتفجير!

مفارقة ليس أشدّ منها إلا الحديث عن «الوحدة والأمان واجتماع الكلمة»، بين كلّ المكونات الدعوية والمدارس الفقهية، على الرغم من غياب ممثلي المذاهب والطرق الإسلامية الرئيسية على الساحة اليمنية، أي الشافعية والزيدية اللتين ينتمي إليهما القطاع الأعرض من الشارح اليمني، والصوفية المتجذّرة في تاريخ اليمن ونسبجه الاجتماعي وذاكرته الجمعية.

هذه المفارقات في الشكل لم تكن لتنتج إلا أسطوانة مشروخة في المضمون، ومقالة هجينة ملغمة بفخاخ التسييس، ومحشوة

طائفية طويلة



اعلن رئيس «الإصلاح» التحالف من مقر إقامته في تركيا (أف ب)

باكستان

الحدوديتين. كذلك استهدفت «القوة الصاروخية» مواقع الدخان، ومعهد القرن، والعبادية، والبيت الأبيض بصليبات صواريخ في منطقة الخوبة.

في المقابل، سنّت طائرات العدوان السعودي عدداً من الغارات على قرية قمر السعودية في الخوبة، التي سيطر عليها الجيش و«اللجان» منذ أشهر. كذلك استهدف الطيران الحربي السعودي بأكثر من 155 غارة، خلال 24 ساعة ماضية، قتل الشيباني، في منطقة عسير، التي استعادتها قوات الجيش و«اللجان» من الجيش السعودي في الأيام الماضية. يذكر أن السعودية سيطرت على قتل الشيباني خلال عام 2011، مستغلة الفراغ السياسي والعسكري في البلاد حينها.

أما في نجران، فقد نشر «الإعلام الحربي» مشاهد لعمليات اقتحام موقع الطلعة السعودي، ومشاهد أخرى لاستكمال الجيش و«اللجان» السيطرة على ما بقي من مدينة الربوعة ومحيطها، جنوبي السعودية.

شكل من أشكال التجنيد والعمل العسكري، إلا تحت إدارة المنظومة العسكرية والأمنية الوطنية».

ميدانياً، أطلقت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» صاروخاً باليستياً جديداً من طراز «زلزال 3»،

اطلق الجيش و«اللجان» صاروخاً باليستياً على القوات السعودية

على أحد تجمعات القوات السعودية وحلفائها عند منفذ الطوال الحدودي، بين جيزان السعودية وحرص اليمنية. كذلك، أعلن الجيش و«اللجان» تمكنهم من إسقاط طائرة استطلاع سعودية كانت تحلق في أجواء حرص وميدي